الهوية

مجلة فصلية مصورة تعنى بالتراث والآثار - تصدر في هولندا

١٠/٧/٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ

الملف الشيعي المصري

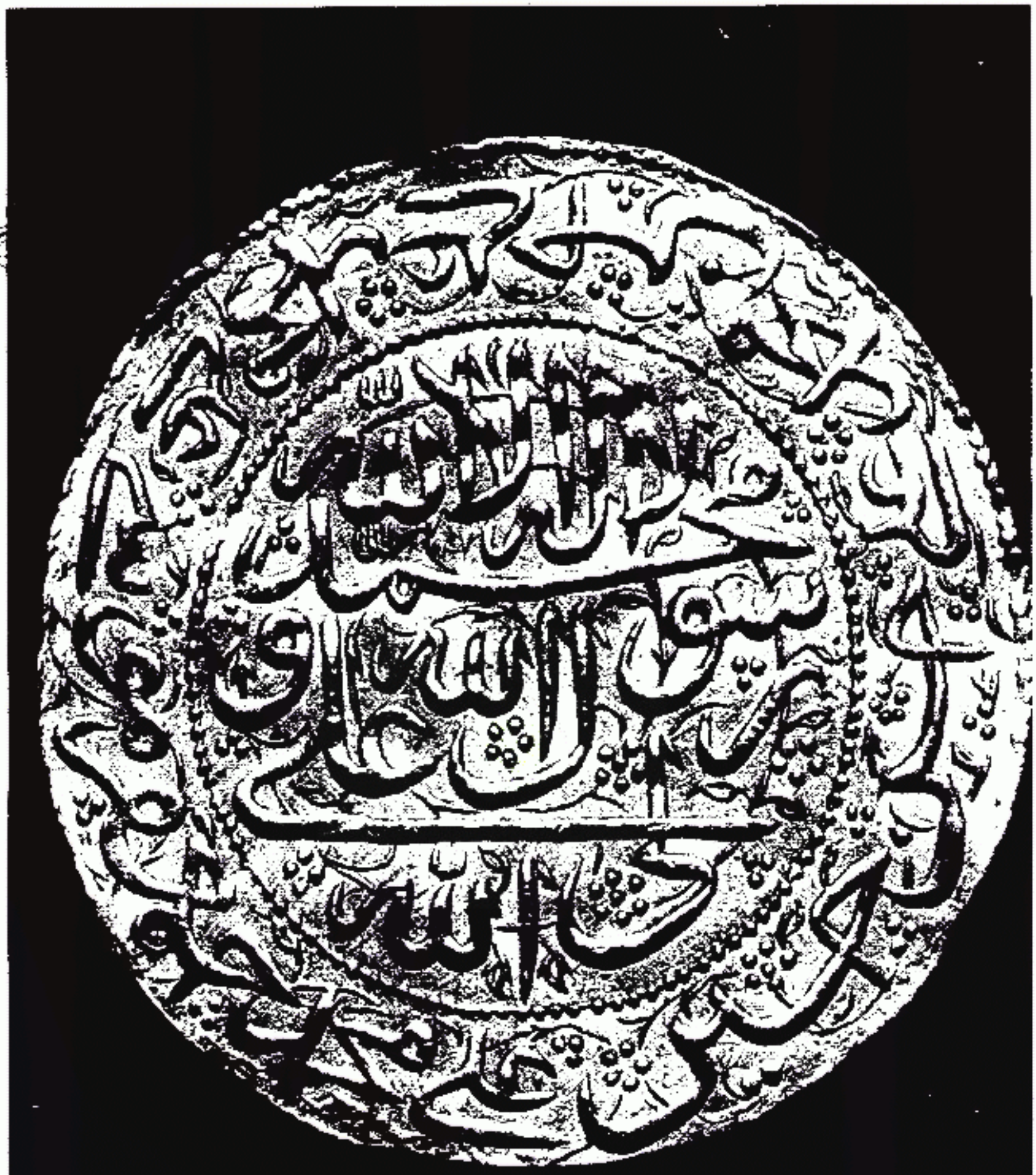
الموسم
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

مؤسس

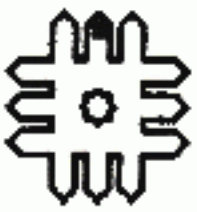

أكاديمية الكوفة

هولندہ

المركز العالمي لعلماء أهل البيت عليهم السلام

Shiabooks.net

شمارہ ثبت ..... تاریخ ..... مستعمل

المراسلات

KUFA ACADEMY
POSTBUS 1113
3260 AC OUD - BEYERLAND
NEDERLAND
www.almawsem.net
www.shiaparlement.com

کتابخانہ و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرۃ المعارف اسلامی

الإمام الخميني وعبد الناصر

في ٥ حزيران (٥شهر خرداد الإيراني) سنة ١٩٦٣م (١٣٨٣هـ) والذي تزامن مع ذكرى محرم، قامت انتفاضة كبيرة ضد الحكم الملكي الإيراني واستمرت المظاهرات الواسعة في اليومين العاشر والحادي عشر من المحرم في طهران، وفي اليوم العاشر كان الإمام الخميني قد وجه خطاباً في مسجد مدرسة الفيضية وجّهه ضد الشاه، فشنّت أجهزة الأمن حملة اعتقالات واسعة واعتقلت الإمام الخميني نفسه ما دعا الجماهير فيما بعد إلى استمرار تظاهراتها مطالبة بالإفراج عنه لكن السلطة أمعنت احتقارها لهم وأشاعت جواً من الرعب والخوف في أوساطهم وصدرت الأوامر بإطلاق الرصاص الحي وقتل الناس مهما كان عددهم، ونزلت الدبابات والمدافع إلى الشوارع وقُتل عدد من المتظاهرين، وعن هذه الأحداث يقول الشاه في كتابه "انقلاب سفيد" (الثورة البيضاء):"هذه الحوادث تمت بتحريض أعوان الرجعية من قبل شخص يتظاهر بالدين... وإن هذه فتنة سببها التحالف بين الجناحين الأسود والأحمر التخريبي وأنها تمت بمباركة من الإقطاعيين المشمولين بقانون الإصلاح الزراعي" وواقع الحال أن تلك الانتفاضة كانت دينية محضة هدفها إسقاط الشاه وحكومته، وأنها انطلقت بعفوية

الكبار للحركة القومية في العراق، يقيم في القاهرة منذ العام ١٩٧٠، تولى الوزارة لفترة قصيرة، وكان قد التقى الزعيم عبد الناصر عدة مرات ووصفه بقوله "وجدت عبد الناصر إنساناً بسيطاً حتى في مظهره فملابسه عادية تماماً ويعمل بتلقائية على رفع الكلفة بينه وبين من يُجالسه أو يقابله أو يتحدث معه فهو دائم الابتسام وجيّد الإصغاء يُوحي للمتكلم أنه مهتم بكل ما يقوله ولا يقاطع المتحدث بل يتركه يسترسل إلى أن ينهي كلامه، وكان يعرف ظروف العراق وقواه السياسية مدنيةً وعسكرية.. يدخل عبد الناصر قلبك وقد يكون رغماً عنك".

تفضل الأستاذ الحبوبي رعاه الله بقراءة بعض الفصول من هذا الكتاب وأبدى ملاحظاته القيمة فله الشكر على ذلك.

لكنها عملت على استقطاب جميع المعارضين ضد الشاه في خندق واحد بما فيهم طلبة الجامعات وتجار البازار (السوق) وعلماء الدين وطلابه وقد تطور عمل هذه الفئات المعارضة إلى عمل مسلح ومنظم ضد الحكومة وتبع ذلك الكثير من الحوادث ومنها استقالة أسد الله علم وحكومته وحوكم زعماء حركة نهضة الحرية وعلى رأسهم آية الله الطالقاني والمهندس مهدي بازركان، وحين تطورت الأمور إلى شكل يُنذر بالخطر على الحكومة الجديدة التي ترأسها حسن علي منصور، فقد أعلن وزير الداخلية فيها إطلاق سراح الإمام الخميني في ١٩٦٤/٤/٦ وتحول اليوم الثاني من وصول الإمام إلى منزله إلى فرحة شعبية عارمة، ولم يفت الاعتقال في عضد الإمام وجماهيره بل واصلوا مواجهة الحكومة وواصل الخميني احتجاجه على مواقف الحكومة وممارساتها وخاصة التغلغل الإسرائيلي في إيران مطالباً بإيجاد إذاعة خاصة بعلماء الدين ليقوموا من خلالها بنشر أفكارهم والقضاء على الخلافات الطائفية بين الشيعة والسنة، وأصدر بيانات متعددة أدان بها مواقف الحكومة عامة ومنها إدانته لجريمة القتل التي ارتكبها معاون مدير جهاز الأمن (السافاك) في كرمان والتي برأت أجهزة الشاه إثرها ساحة القاتل المجرم.

ولما اعتاد المراجع الدينية الشيعية على مكاتبة زعماء العالم الإسلامي في مثل هذه الظروف التي يمرون بها، فقد اتخذ الخميني خطوات لمساعدة أسر هؤلاء الذين قتلوا في الانتفاضة وما تلاها من أحداث أو الذين اختطفوا منهم، أو اضطروا للذهاب إلى المنفى في العراق وغيره، وهكذا بعث برسائل إلى جميع رؤساء دول العالمين الإسلامي والعربي يطلب منهم مساعدات في هذا المضمار ولم يستجب له من كافة الزعماء سوى الرئيس جمال عبد الناصر بحسب رواية محمد حسنين هيكل: وفي ذلك الوقت كانت مصر وسوريا كيانين في الجمهورية العربية المتحدة، وأمر الرئيس جمال عبد الناصر بإرسال مبلغ ١٥٠ ألف دولار عن طريق جهاز المخابرات الذي كان يرأسه السيد عبد الحميد السراج في ذلك الوقت لتوضع تحت تصرف لجنة الإعانات، وغادر مطار بيروت شخص لبناني يعمل مع السراج، لكنه حينما وصل إلى مطار طهران ألقي

القبض عليه، ويبدو أن السافاك أو إحدى الوكالات التي تعمل معها (وكالة المخابرات المركزية الأمريكية والموساد) قد نبهت أنظار المسؤولين إليه في المطار.

وبالطبع كان الشاه يبلّغ تماماً بكل ما يقوله الخميني في حوزته، ولم يكن سعيداً بما كان يسمعه عن هذا النجم الصاعد في سماء العالم الديني، ورأى أنه قد آن الأوان ليضعه في الحجم الطبيعي. فأذاع خطاباً توجّه فيه إلى القيادات الدينية في إيران، ودون أن يذكر الخميني بالاسم، يسألهم فيه عن رأيهم في زعيم شيعي مشهور كان على استعداد لقبول أموال من غير الشيعيين...

في اليوم التالي أعطى الخميني جوابه في حوزته، وقال:"لقد آن الأوان لأن تنتهي "التقية" وأن نقف ونعلن ما نؤمن به" ثم اقتبس جزءاً مما قاله الشاه في الإذاعة وعلّق عليه قائلاً:"أنا لست في حاجة إلى نقود، فالهبات التي تجيء من حوزتي تغطي كل احتياجاتها، والنقود التي أرسلها الرئيس جمال عبد الناصر لم تكن مرسلة لي، وإنما كانت للجنة المساعدات. لسد احتياجات الأرامل والأيتام، هؤلاء الذين ترملوا وتيتموا من جراء حكم الشاه وحكم أبيه من قبله، وإنني أنتهز هذه الفرصة لأعلن نهاية "التقية".

وهناك من يشكك في رواية هيكل بدعم عبد الناصر أخذاً من الترويج الذي ظهر لهذا الخبر من قبل أجهزة الدعاية الإيرانية والأمريكية والسعودية، ووصف أحد الكتاب الإيرانيين (المؤيدين للخميني) على هذا الخبر -وهو جلال الدين المدني - بأنه ادعاء أطلقه الشاه لتشويه سمعة الخميني وحركته، أما الصحافة الإيرانية فقد كتبت يوم ١٦ حزيران ١٩٦٣ تقول:

(بتاريخ الحادي عشر من خرداد "حزيران" وصل مطار مهر آباد في طهران شخص يدعى "عبد القيس جوجو" قادماً من لبنان. وقد أثار شكوك رجال الجمارك فقاموا باستجوابه ووجدوا معه مبلغاً يعادل مليون تومان، وقد أثبت التحقيق فيما بعد أنه جاء لإيصال هذا المبلغ من جمال عبد الناصر إلى أشخاص محدّدين في إيران، وسيتمّ قريباً الكشف عن تفاصيل هذا الموضوع).

الإمام آية الله السيد الخميني تلقى الدعم المادي والمعنوي من الزعيم عبد الناصر وكان على اتصال مستمر مع الثورة المصرية

بعد ذلك، أصدرت سفارة إيران في بغداد بياناً تحت عنوان:(حقائق حول سبب الحوادث الأخيرة) ذكرت فيه اسم هذا الشخص وادعت أنه "محمد توفيق القياسي" زاعمةً أنه كان مكلّفاً بتسليم هذه الأموال إلى أشخاص معينين في إيران، وأن هذه الأموال أُرسلت من عبد الناصر إلى بيروت ومن هناك قام بنقلها إلى أنحاء مختلفة).

وفي رأي المدني أن عبد القيس (جوجو) شخصٌ وهميٌ اختلقته مخيِّلة النظام، ولمّا لم يحصل النظام على النتيجة المطلوبة من ذلك، آثر الصمت حيالها والتجأ إلى مهاجمة الإقطاعيين في إيران واتهامهم بالتعاون مع الشيوعيين لإثارة "الفتن" بينما الواقع هو أن حزب توده الشيوعي والقوة الكبرى التي ينتمي إليها -أي روسيا - لم يكونا يؤيدان هذا التحرك الإسلامي بل اعتبراه عقبة في الطريق. ففي مساء يوم (٦حزيران) حملت روسيا بشدة على النهضة الإسلامية ونهجت الصحافة الروسية هذا النهج نفسه حتى وصل بها الأمر إلى توجيه شتّى الاتهامات إلى الإمام الخميني.

وقبل ذلك بيوم، أي مساء ذلك اليوم الدامي، قالت إذاعة موسكو في تحليل لها:

(تظاهرت اليوم في طهران وقم ومشهد عناصر رجعية إيرانية تعارض الإصلاحات في هذا البلد، وخاصة خطوات الإصلاح الزراعي، وترى في إعطاء حقوق المرأة أمراً يتعارض مع أهوائها. وقد قام عدد من معارضي الإصلاحات بإشعال فتيل الاضطرابات بهدف معارضة الحكومة والوقوف في وجه هذه الإصلاحات التي تم التخطيط لها من قبل الحكومة أو هي توشك على تنفيذها. قادة ومحركو هذه الاضطرابات هم بعض الزعماء الدينيين والعناصر الرجعية، حيث قاموا بإشعال النيران في البازار (المركز التجاري) وهاجموا عدّة محلات تجاريّة ونهبوا محتوياتها. كما دمّروا السيارات وحافلات النقل العامة وهاجموا عدّة دوائر حكومية).

أمّا صحيفة "ازفيستيا" الناطقة باسم الحكومة الروسية فقد كتبت في ٧حزيران تقول:

(شهدت مدن طهران ومشهد وقم اضطرابات وقلاقل بتحريك من رجال الدين المسلمين الرجعيين، بهدف معارضة الإصلاح الزراعي الذي تنوي الحكومة تطبيقه،

وقد استغل الفوضويون أيام الحداد والعزاء التقليدية فحرّضوا عدداً من الشبّان المتعصّبين المتحلّفين على مهاجمة عدد من المحالّ التجارية والسيارات وتدميرها).

أمّا مجلة "العصر الجديد" الروسية فقد كتبت تقول:

(...قام الخميني وحاشيته بتحريك المؤمنين ضد الحكومة مستغلّين قرار تساوي حقوق النساء والرجال، ونتيجة للحملة الإعلامية التي شنها هؤلاء، نزل إلى الشوارع جمع من الذين أعماهم التعصّب فأثاروا الاضطرابات والقلاقل (انظر: بررس وتحليلي أز نهضت إمام خميني/ص٥١٤-٥١٥).

وعلى كل حال فإننا لا نستبعد صلات الخميني بعبد الناصر وصلات عموم المعارضة الإيرانية بالسلطة الناصرية التي تنامت قوة عن طريق الطلبة الإيرانيين المعارضين في أوروبا وخاصة في فرنسا، وعن طريق التنظيمات القومية في الخليج، في فترة الستينات التي شهدت مدّاً قومياً ثورياً، ما زالت رموزه تمارس دورها القومي حتى اليوم، وفي الواقع إن القاهرة - في ذلك الوقت- كانت حاضنة للثورة العربية والإفريقية والعالمية، وكان المثقفون الإيرانيون يرون في عبد الناصر ومشروعه القومي مثالاً ورمزاً يهتدى به، وبدأ صوت الثورة الإيرانية القادمة يخاطب مستمعيه من إذاعة القاهرة وبرنامجها الفارسي ضمن مجموعة الإذاعات الموجهة التي وضعتها الثورة في خدمة حركة التحرر الوطني في المنطقة، لهذا فإن من الحق القول أن جمال عبد الناصر نصر الثورة الإيرانية في عنفوانها وأدان المذابح التي دبرتها مخابرات السافاك ضد الشعب الإيراني في صفوف العلماء والطلبة الدينيين، وأصدر شيخ الأزهر وقتها الإمام الأكبر محمود شلتوت فتوى تناصر رجال الدين الإيرانيين وتجعل من الجهاد ضد مظالم الشاه والمصالح الأمريكية جهاداً مقدساً، وعلى إثر هذه الواقعة شنّ شاهنشاه إيران والملك سعود حملة إعلامية شرسة ضد عبد الناصر والخميني معاً. اتهم الملك سعود عبد الناصر بأنه وهو زعيم سني يناصر رجل دين شيعي، واتهم الشاهنشاه الخميني بأنه وهو رجل دين شيعي يستعين بزعيم سني.

❖ ❖ ❖